

القضية الفلسطينية في ميزان «حلب»

شعوراً بالكراهية يتجاوز بكثير ما شعر به من وقع عليه ظلم فردي أو منظم سابقاً؛ السبب هو نظرتها إلى أن المنظمة، بكل ما كان فيها، لم تكن تلامس الأساس الوجودي لها، مقارنة بالمشاركة الآن في حرب تحمل في أحد أهم وأوائل عناوينها إبادة بيئات اجتماعية معروفة وواضحة.

وصل الجيل الصاعد عمرياً من هذه البيئة إلى مرحلة يُصدق فيها كل إشاعة عن مشاركة فلسطينية في ما يسمى الآن ظاهرة الإرهاب التكفيري، خاصة أن أي مسؤول فلسطيني، حتى من المستوى الثالث، لم يسع إلى الرد على ما تقوله

لم نتحدث عن الشارع السوري بعد - الذي عاش تجربة «منظمة التحرير الفلسطينية»، بقي حتى رحيلها منخرطاً في القضية الفلسطينية، بل صاهر وناسب مقاتلين من المنظمة لم يكن يعرف سوى اسمهم الحركي دون اسمهم الحقيقي، وذرف كثير منهم الدموع على الحال التي وصل إليها المقاتلون الفلسطينيون حينما أخرجوا قسراً من بيروت رغم السلبات المسجلة في تلك المرحلة. أما اليوم، فينبت شعور بالكراهية الكبيرة لدى أجيال لم تعاشر البيئة الفلسطينية أو سيطرتها الجزئية في مرحلة ما. مع ذلك، هي تحمل

الصورة لمن لم تكن واضحة له، فضلاً على أن الأزمة السورية غلقت بعوامل خارج يد السوريين أنفسهم، ونحن - الفلسطينيون - أصحاب خبرة في فهم معنى تدويل القضية وماهية المجتمع الدولي وحساباته، لكن: ماذا عن تأثير موافقتنا في القضية الفلسطينية وقطاع غزة الذي يمثل الوجه الإسلامي للتجربة الفلسطينية النضالية والسلطوية؟

إن أي موقف تتبناه، تدريجياً أو فجائياً، قومية أو جنسية ما من قضية معينة، يصير من الصعب تفصيله، لأن العموم يميلون إلى التعميم. الأمر نفسه ينطبق على معركة حلب، وأصغر الحسابات السياسية تشير إلى احتمال كبير لبقاء الدولة السورية، ما يعني أن للموقف الإسلامي السياسي الفلسطيني انسحاباً على فلسطين كلها، بما أنه يصعب على الأشخاص، أياً كان موقعهم وطريقة فهمهم، فصل القضية الفلسطينية عن أناسها، خاصة في حال كانوا من المشاركين سابقاً في قرار مكلف وصعب مثل المقاومة، وهو ما لا يحق للفلسطينيين إنكاره، رغم استمرار قيادة الخارج (المكاتب السياسية والأمانات العامة الملمة بتفاصيل كثيرة) في أسلوب تعمية عيون الداخل عن بديهيات العلاقة وتفصيلاتها، منذ ما قبل الأزمة وما بعدها.

أولى البوادر لتلك الانعكاسات كانت ظاهرة في حرب غزة عام 2014، حينما استغرق الأمر من عمر الحرب (51 يوماً) سبعة أو ثمانية أيام ليراجع جمهور المقاومة خارج فلسطين نفسه، ويعلن الانخراط النفسي والسياسي والإعلامي الكامل في تأييد فصائل المقاومة والناس في غزة، مقابل من بقي - هامش ذلك الجمهور - على موقفه دون تغيير حتى نهاية الحرب، وهؤلاء هم تحديداً من رأوا في الاعتقالات الأخيرة في غزة «على خلفية حلب» (راجع العدد 3059 في 16 كانون الأول 2016)، دليلاً دامغاً على ادعائهم.

التوصيف السابق قد يجد رداً مقابلاً سهلاً، خاصة لدى من يرى في أحسن الأحوال أن بيئة المقاومة هي بيئة أقلية غير مؤثرة، رغم أن التاريخ المعاصر أظهر تأثيرها النوعي في مجريات القضية الفلسطينية. ربما أيضاً، يكون الرد على شاكلة أننا لن نبيع موقفنا الإنساني تجاه الضحايا في حلب، بموقف سياسي نشتر في فيه تأييد هذه البيئة أو جهدها السابق. هذا أمر مفروغ من المناقشة في منطق، رغم أنه ليس من الحكمة زيادة الأعداء مقابل أنك أخطأ قصف مفتعلة، أو من إعاقة تقدم القوات النظامية في مراحل حساسة تحت زعم مراجعة الخطط العسكرية. رغم دخول قطاعات واسعة من الشعوب العربية في حالة الشقاق الداخلي رغبة منها للخلاص من طغيان الأنظمة واستبدالها، ووصل الأمر بها إلى أن تتسابق مع الخطط الصريحة للأجنبي، إلا أن أجزاء لا يستهان بها أخذت تستيقظ من أوامير تغيير ضبابي تحفه غيوم هائلة من دخان الدمار اليومي في كل بقعة من بلاد العرب، وهي غيوم تلبدت في ظل مقارنة أخذت تطرح نفسها بقسوة، بين طغيان النظام الرسمي، وبين مسلسلات الذبح الهوليدوية في ميادين أمراء حرب يدفع ثمنها النفط الخليجي، حتى وإن

عبد الرحمن نصار *

أخطر ما يمكن الحديث عنه بعد هدوء الموج الهائج الناجم عن معركة حلب الأخيرة هو الارتدادات على القضية الفلسطينية، وعمومها أو بملفاتها التفصيلية، وذلك بعد الأداء الفصائلي إزاء هذا الحدث الكبير بأبعاده الإقليمية والدولية. ليس المقصد تقديم مقاربة عن تسلسل الأحداث في حلب، سواء المعركة نفسها أو حال المدينة طوال خمس سنوات مضت، رغم إمكانية تسجيل بعض الملاحظات، والسبب أن كل طرف داخل الاصطفافات الثلاثة الرئيسية: مؤيدو استعادة المدينة، ورافضو ذلك، وجماعات المجتمع المدني، متمسك بروايته منذ ما قبل المعركة.

الغريب أن «الموج»، المشار إليه، بدأ يرتفع منسوبه في توقيت لم يكن متناسقاً مع طبيعة الأحداث الميدانية، فالتحشيد السياسي والعلمائي والإعلامي، وغيره، ازدادت وتيرته في وقت كانت فيه المعركة تضع أوزارها، وكان الاتفاق بين المتحاربين يدخل إطار التوقيع النهائي وتحديد زمن التنفيذ. هذا يثير سؤالاً مهماً: لماذا صرخ من احتج في فلسطين بعدما انتهت المعركة؟ ربما تكون الإجابة بسيطة، أو معقدة، لكن ما لا يمكن إنكاره أن «الغضب الشعبي» الذي قادته وغذته حركة «حماس» أولاً، والتيارات الإسلامية الباقية كـ«حزب التحرير» والمجاميع السلفية الدعوية أو الجهادية وخليط من المستويات القيادية والمناصرين داخل «الجهاد الإسلامي» ثانياً، كان مرتبطاً بصورة أساسية بقرار إقليمي بالتصعيد، على نسق واحد سهل الملاحظة.

في تلك الأيام، ما بين ليلة وضحاها، لم يبق من أفاصي الخليج إلى المحيط، مركز أو مؤسسة أو حركة لها علاقة بالفكرة الإخوانية أو السلفية إلا وشارك في الحملة ضمن توقيت واحد، أكان ببيان أم بمسيرة أم بمؤتمر صحافي. هذا أيضاً يجزّ سؤالاً تالياً: هل القرار بالاحتجاج من أجل حلب كان قراراً فلسطينياً خالصاً اتخذته كل تنظيم أو جهة بحد ذاتها وانطلاقاً مما يراه مناسباً، أو أنه انخراط فعلي ومتواصل في مشاريع إقليمية - دولية سقط بعضها ويترنح الآخر؟ أياً يكن، يسهل على كل طرف الادعاء أنه ملك نفسه وقراره ما دامت الآليات المساءلة الشعبية عن قضايا أكثر حساسية وتتعلق بمصير القضية الفلسطينية نفسها غائبة ومغيبة. بعيداً عن الكذبة الأولى، بشأن الحياد ورفض التدخل في الشؤون العربية (راجع «الحيف الفلسطيني: الهرب المستمر إلى الأمام»، العدد 2738 في 11 تشرين الثاني 2015)، صار مرور أكثر من خمس سنوات على الأزمة في سوريا كفيلاً بإيضاح

الأخبار
al-akhbar

رئيس التحرير -
المحرر المسؤول -
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير -
بيار ابي صعب

مدير التحرير -
وفيق قانصوه

مجلس التحرير -
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
اهل الاندري
شريك كرم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع دونات
- سنتر كونورد -
الطابق السادس

تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01759500

التوزيع
شركة الاواك
15-14/66631-01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f
/AlakhbarNews

t
@AlakhbarNews

alakhbarnews-
paper



أيهما يسارع لاحتواء تطورات حلب والموصل: نتياهو،

من روعه إلا تصدّر الروسي للمشهد، والروسي لا يعنيه من أمر الكيان العبري إلا ضمان الحياد المطلق، أو لعله حياء يميل قليلاً لتبقي تل أبيب في سلام. لن يكتفي الكيان العبري بالضمانات الروسية أن لا تنعكس تطورات المشهد عليه سلباً، في ظل تنامي قدرات حزب الله، ومن خلفها الراعي الإيراني وهو يسجل كل يوم نقاطاً ثقيلة في المياه المشتعلة بالترتات والتكنولوجيا. صحيح أن الإسرائيلي يعاني من ترهل في قدراته العسكرية، وهو ترهل ظهرت ملامحه في هروب مئات من جنوده أمام فدائي واحد يقود شاحنة مدنية وسط تجمعاتهم العسكرية في قلب القدس، لكن هذا الإسرائيلي ومع تسلمه لسرب من طائرات F35 الإسرائيلية، وفي ظل الخواء العربي المحيط، ولعله التضامن الخليجي في مواجهة المقاومة بكل أشكالها وأقطارها، فإن هذا الإسرائيلي ما زال يتحرك وفق عقلية (الضربة الاستباقية- خير وسيلة للدفاع الهجوم).

اكتوى بلظاها بين الفينة والأخرى، وكذلك الحال في ديار السلطان التركي الطامح بأمجاد الخلافة العثمانية، وقد فتحت كل أطرافها، بل وصدورها، ليعلوها الزاحفون نحو الحلم المقدس، فإذا بارتدادات الفخ السوري تدوي في اسطنبول وأنقرة صبح مساء، في ظل تعاطف المشروع الكردي بعد أسطورة كوباني وما تلاها، ليجد أردوغان نفسه مكرهاً على التساوق مع المشروع الروسي المتنامي على أطلال التعثر الأميركي، وقد نجح هذا المشروع في قضم الأنوية الصلبة للمسلحين، وكان آخرها معقلهم الأكبر في حلب، حيث تلاشت كل قراءات التقسيم، أو الضم شمالاً وجنوباً. جاء التطور المدوّي في حلب في ظل تفاقم الصراعات الداخلية بين فصائل المسلحين المنسجمة فكراً، ولكنها مختلفة أميرياً، لتقف المنطقة برمتها على أعتاب مرحلة جديدة، بات فيها محور الممانعة المتحالف مع الروسي يرسم بدايات خريطة جديدة، في ظل ترقب إسرائيلي متحفر، لا يخفف

لتحويل براعمه التونسية إلى محرقة موصلية بنغازية تدمرية عدنية، وهي تحاول جهدها إدامة المحرقة حتى وهي ترتدي معاطف الدفاع المدني، ويتجلى ذلك حتى فيما يظهر للعلن من إشاعة أجواء الإحباط في سوريا والعراق، أو من أخطاء قصف مفتعلة، أو من إعاقة تقدم القوات النظامية في مراحل حساسة تحت زعم مراجعة الخطط العسكرية. رغم دخول قطاعات واسعة من الشعوب العربية في حالة الشقاق الداخلي رغبة منها للخلاص من طغيان الأنظمة واستبدالها، ووصل الأمر بها إلى أن تتسابق مع الخطط الصريحة للأجنبي، إلا أن أجزاء لا يستهان بها أخذت تستيقظ من أوامير تغيير ضبابي تحفه غيوم هائلة من دخان الدمار اليومي في كل بقعة من بلاد العرب، وهي غيوم تلبدت في ظل مقارنة أخذت تطرح نفسها بقسوة، بين طغيان النظام الرسمي، وبين مسلسلات الذبح الهوليدوية في ميادين أمراء حرب يدفع ثمنها النفط الخليجي، حتى وإن

محمد فارس جرادات *

أريد لتداعيات الربيع العربي أن تتفاعل ربما لعشر سنوات قادمة، بحسب ما صرح أكثر من مسؤول أميركي وغربي، وبحسب ما تمخض من رغبة إسرائيلية، بما يرسم ملامح شرق أوسط جديد يغرق في الفوضى الخلاقة، فلا تبقى فيه قوى عربية قادرة على تهديد الكيان العبري في أي وقت، في ظل تنامي قوى مرفوضة إقليمياً وعالمياً، ليتم عبر تناميها توفر مبررات التدخلات العالمية والإقليمية، وبما يجعل الساحات المحلية عرضة للتآكل الذاتي طوال الوقت.

يدرك جون كيري وزير الخارجية الأميركي، انتماء كل تطور في الصراعات العربية والرهنة للربيع العربي، لذا قالها بالقم المسان، ولكن بعد تطورات حلب والموصل، أن أميركا لم تبدأ الربيع العربي ولم يكن بوسعها وقفه! وما لم يقله كيري أنه كان بوسع بلاده تحريك تناقضات الواقع العربي في ضوء تطورات الربيع